

كانت (حكايةُ الينابيع) في الأحساء..

بسم الله والصلاةُ على رسول الله وآله الأكرمين وصحبه أجمعين

ثم باسم الوطن الذي يعرّش على أبعاده كتابُ الله وقلوب المواطنين

وباسم الأحساء أقرب المدن إلى الشعر.. وبالتالي أقرب المدن إلى الحياة

وباسم الينابيع التي تُشجّرُ قمصانَ الترابِ الأحسائيِّ بماءِ القصائد

وباسم الأستاذ ناجي الحرز.. وهو يؤسس ويرعى ويكتب تاريخَ هذه المسيرةِ وسهَرَ لياليها منذ الحروف الأولى، ويوثّق الصهيلَ والهديلَ في ذاكرة الزمن فكانت (حكايةُ الينابيع) في الأحساء.. الأحساء :

أرضُ من الشّعْرِ قَفَّـيْنَا خريطتها

قصيدةً، وكتبنا النخلَ عنوانا

هنا الينابيعُ من أكمَامِها انفرطتْ

عبر المدى، وتجلّى الماءُ عريانا

وانشقَّ من كلِّ نبعٍ ما يشابهُهُ

في صنعة الفن إبداعا وإتقانا

تزهو المياهُ كفنّـانينَ قد حشدوا

ملءَ المراسمِ أحلامًا وألوانا

في كلِّ تَلٍّ أقامَ الماءُ مَرسَمَهُ

وراح يرسم أشجارًا وعُدرانا

بعد هذا اليوم، لن يكون صعبا على الأجيال القادمة أن تتبَّع نهرَ الشعرِ الأحسائي إلى منابعه عبر حقبة زمنية طويلة، فالخارطة والبوصلة والمجاديف والقوارب الشراعية جميعُها حاضرةٌ في هذه الحكاية.

سوف تنظر الأجيال القادمة إلى هذه المرآة المصقولة بعد أن انزاح عنها الغيشُ وتلاشى الضباب، وترى فيها الأشجار التي حافظت على ثباتها في المكان صونا للجذور ورسالةً للأغصان.

أتصفح هذه الحكاية فأشعر أن الذاكرة تقدم لي دواءً يحميني من الشعور بداء الوحدة، حيث أتذكر فجرَ اللقاءات في ليل الحدايق، وأناملَ النسيم الناحلة تدلِّك مشاعرنا بالنعومة حتى نستشعرَ طعم السكَّر في الليالي الهجرية الحالمة.

كذَّنا نضبط مواعيدنا على عقربِ الدقائق في ساعة المنتدى، ثمَّ نجيءُ نحن المطحونين بين صراع إلهين: الزمن هذا الإله المتعطش لدمائنا، والشعر هذا الإله المتعطش لقرايين الكلمات، لكننا نستعين بإله على آخر.. نستعين بالشعر على الزمن وتنطلق المقاومة من فوَّهات القصائد حتى النصر الأخير.

كان منا شعراء اختاروا الشعر، وكان منا شعراء آخرون اختارهم الشعر.. فأما الذين اختارهم الشعر، فقد واصلوا مشوار الكتابة إلى هذه اللحظة، وأما الذين اختاروا الشعر فقد تقطَّعت بهم السُّبُلُ، ولم يكملوا ذلك المشوار الجميل.

أتصفح حكاية الينابيع.. هذا التاريخ المؤرشف أرشفةً مسؤولة فأشعر كأنني أدير شريط الذكريات واتباع المشاهد على شاشة الذاكرة، ولا اعرف من أيِّ مشهدٍ أهرب وإلى أيِّ مشهدٍ ألتجئ. في دروب الحكاية، قابلتُ بعض قصائد الأولى تطلُّ عاتبةً عليَّ لأنني تركتُها في زاوية النسيان وكأنها جنثٌ لم تجد لها قبورا، بينما كانت تحلم أن تعيش كائناتٍ لغويةً حيَّةً في أحد دواويني..

دنوتُ منها وحاولتُ التعرف على ملامحها بعد كل هذه العقود، لاحظتُ عليها جراح النشأة، وتذكرتُ
نشوتي بولادتها حين كنتُ أعتقد أنَّ تاريخ العبادة بدأ عندما سجد القلمُ على أوراقِ سجدته الأولى،
وأنَّ تاريخ الشهادة انطلق عندما طعنتُ بريشتي خاصرةً المحيرة.
في دروب الحكاية، قابلت من جديد عشرات الشعراء الذين ذهبوا بالروح والجسد واللغة إلى أقصى
المغامرة، وأخذوا معهم الكلمات وطلالها في نزهة عبر غابات البديع وحقول الدلالات..
في دروب الحكاية تذكرتُ ما كنَّـا عليه:

ونحنُ والشَّـعرُ أترابُ سواسيةُ

في لعبةِ الوقتِ لا خُنْـنَـا ولا خانا

نحياهُ حُرَّـيَّةً كُـبرى فنقبسُه

من كلِّ (جندِّيَّةٍ) عَقَّـتْ (سُلَيْمَـانا)

زمانُنَا زمنُ الفرسانِ مُتَّـمَـلاً

ما دام يصنعُ منَّـا الشَّـعرُ فرسانا

و(طَـرَـفَـةٌ) سيِّـدِ الفتِيانِ (طَـرَـفَـتْـنَا)

فلم تزلْ (مَنَـةٌ فِتْـيٌ؟) تُغري صبايانا

ولم نزلْ حيث سرَّـحنا قصائدنا

نلقَى أوابدَه تُرعى بمرعانا

تَوَهَّـجَتْ في مآقينا رغائبُه

-(تلك الثلاثُ)- وشَهَّـتْ عن خفايانا

يا شِعْرُ يا زَرْقَةَ الأنعامِ نَاشِرَةٌ

على (الخليجِ) من الآهاتِ قممنا

تَصْرَعُ مَتَّ من زمان (الغوصِ) حَرِيقَتُهُ

وارتدَّ عنها (خليجُ) الأُمسِ أسيانا

يا شِعْرُ.. خُذْ نَاحِيَتَنَا (بَحَّارَةً) ضَرَبُوا

عبرَ (العَرُوضِ) محيطاتٍ وخرلجانا؟!

فـ(الغوصُ) عندكَ ما زالتْ مواسمُهُ

تترى، وما زلتَ للمجهولِ رُبَّانا

[للاستماع اضغط هنا](#)